بسطيات الكرادة

مشاهد من اسواقها

منطقة الكرادة الشرقية تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة من جانب الرصافة ولذلك كسبت اسم الكرادة الشرقية تمييزا لها عن كرادة مريم الواقعة في الكرخ. اما اسم الكرادة فلم يكن نسبة الى الكورد كما يعتقد الكثيرون ،وانما الاسم يشير الى آلة سقي المزروعات وهي تسمى (الكرد) والتي جمعها الكرّد ،حيث كانت الكرادة الشرقية عام ١٩١٧ وعند دخول الإنكليز قرية صغيرة فيها بضعة قصور لاثرياء بغداد والباقي دور للفلاحين مبني معظمها من الطين وكان اهل الكرادة يسقون بساتينهم بالكرود، فسميت قريتهم بالكرادة، ويفسر البعض سبب التسمية ان اهل منطقة الكرادة قديما كانوا يحملون الخضر التي يزرعونها إلى بغداد على ظهور الدواب فقيل لهم الكرادة من كرد الدابة إذا سيقت . وهناك رأي اخر يشير الى ان اسم الكرادة اطلق على المنطقة التي كان يتجمع فيها الفلاحون لكرد النخيل الذي كان منتشراً بشكل كثيف في هذه المنطقة.

الكرادة .. نصف مليون نسمة بلا مشاريع منجزة

جوامعها عانقت كنائسها وسط بسطيات الارصفة

بغداد /وائل نعمة
تصوير / مهدي الخالدي

سكان الكرادة

سكن الكرادة اسر بغداد العريقة التي هاجرت من بغداد القديمة في الاربعينيات، في عقد العشرينيات والثلاثينيات كان يسكنها اغلبية ساحقة من اليهود والمسيحيين حتى مجيء عمليات الترحيل القسرية لليهود ابان نهاية الحكم الملكي. واليوم اصبح معظم ساكنيها من المسلمين مع وجود واضح للطائفة المسيحية . هناك تجانس كبير بين المكونات الاجتماعية في المنطقة خصوصا وان المنطقة قد قاومت العنف وظلت محتفظة بروحيتها رغم ماأصابها من تفجيرات كان البعض منها كبيراً جدا وأدى الى سقوط بعض البنايات ، وخسر اهل المنطقة الكثير من الشباب والاطفال .

أحياؤها وشوارعها

حدود بلدية الكرادة تضم كرادة داخل وخارج وأبا نواس وشارع المسبح وجامعة بغداد وعرصات الهندية والزيوت النباتية وحي الوحدة الى الخط السريع وتل محمد والزعفرانية لغاية جسر ديالى وتضم خمسة احياء وثماني وحدات ادارية صغيرة ، وهي حي الكرادة و حي بابل وحي الجامعة وحي الرياض وحي الوحدة وحي السندباد وحي الزعفرانية وهي تكمل قاطع الكرادة. ويضم قاطع الكرادة ٥٢ محلة سكنية تضم نصف مليون نسمة بمقدار ١٢٥ الف عائلة. الكرادة فيها مجموعة من الشوارع الشهيرة والتي يرتادها الكثير من الناس ، اول الشوارع واشهرها هو شارع ابو نواس وهو الشارع المطل على نهر دجلة ويقع في الجانب الغربي من الكرادة . اما الشارع الاخر وهو شارع الكرادة داخل فهو مواز لشارع ابي نواس تقريباً، على جانبيه الكثير من الاسواق والمحال التجارية، ويمتد من مدخل الكرادة في ساحة كهرمانة وينتهي في الجادرية، وتتفرع من جانبيه الازقة التي تشكل شبكة طرقات فرعية تقسم الحي بشكل منظم، وعلى جوانبها تصطف المنازل والبنايات . يقول مالك حارث من اصحاب محال الملابس في الشارع: ان أقدم المحال التجارية في الشارع هو محل (جبار أبو الشربت وفالح أبو العنبة)، ويشتهر أيضا في هذا الشارع وجود ارقى وافضل محال الملابس الاجنبية في العراق برمته ومن أشهر مجمعات الملابس هو مجمع الليث ومجمع الكرادة التجاري ومجمع علاء الدين .

ومن الشوارع التجارية الاخرى هو شارع الكرادة خارج وهو من اهم شوارع بغداد، شارع كبير يمتد من ساحة التحريات وحتى نهاية الجادرية، حيث يتصل مباشرة بجسر الجادرية الكبير الذي يربط بين كرخ بغداد ورصافتها ويمر بجانب جامعة بغداد (حرم الجادرية) ، وهو مواز كذلك لشارعي ابي نواس والكرادة داخل، وعلى جانبيه الكثير من المحال التجارية والابنية الحكومية المهمة، وتقطعه عدد من التقاطعات ويتصل كذلك بجسر الطابقين .

كما تحوي الكرادة شارع عرصات الهندية وهو شارع مواز للشوارع الاخرى لكنه لا يمتد على الطول نفسه، وهو من أشهر شوارع بغداد، حيث الازقة المتفرعة منه من ارقى احياء بغداد، اضافة إلى ان فيه الكثير من المحال التجارية المتخصصة ببيع الألبسة العالمية الفاخرة، اضافة إلى أشهر مطاعم بغداد مثل مطعم اللاذقية وغيرها من المطاعم الراقية .

اما الشارع الذي يمتد من مؤسسة صناعة الزيوت في كمب سارة إلى نهاية الكرادة اي الجادرية، فهو مواز لنهر دجلة من الجانب الآخر، وعلى طوله تتفرع الازقة التي تضم بيوتاً فاخرة يسمى شارع السدة .وفي الكرادة مناطق مشهورة مثل منطقة الزوية وهي ما قبل نهاية الكرادة وتقع ما بعد الجسر المعلق تقريبا، معروفة كثيراً لدى البغداديين.ومنطقة الجادرية وهي نهاية الكرادة، تعد هي والمنصور ارقى احياء بغداد على الاطلاق، وهي المنطقة المحببة لسكن الوزراء حي مغطى بالاشجار، يشاهد المار فيه أكبر قصور بغداد، وتسكنه أكثر العوائل ثراءا ، ويضم عدة شوارع متداخلة، كما يقع في نهايته مجمع الجادرية لجامعة بغداد، والذي يضم عدة كليات .

جوامع وكنائس

كما وتحتوي الكرادة على مجموعة كبيرة من المساجد والحسينيات والمؤسسة في بداية ومنتصف القرن العشرين،منها حسينية الزوية ،أحدى أهم وأكبر الحسينيات في بغداد، وحسينية الحاجة سعدة في منطقة الجادرية، وحسينية عبد الرسول علي، مقابل شارع عباس الديك ، وحسينية الرسول الأعظم قرب مستشفى الراهبات ، وحسينية ألبو شجاع في منطقة ألبو شجاع بالقرب من الجسر المعلق وحسينية ألبو جمعة قرب منطقة رخيتة .

ويأتي المسيحيون بعد المسلمين من حيث عدد ساكني الكرادة. وقد كانت الكرادة مقصدا بعد أحداث عام ٢٠٠٣ لأيواء جميع المتضررين والمهجرين من مختلف الطوائف والأديان والقوميات في العراق،والسبب المستوى الثقافي العالي الذي يتمتع به أهالي الكرادة. و تزخر منطقة الكرادة بكنائسها الرائعة ،فتعتبر المنطقة ذات أكبر عدد من الكنائس في بغداد بالنسبة الى حجمها،حيث تتجمع في المنطقة خمس كنائس ، الأولى هي كاتدرائية سيدة النجاة للسريان الكاثوليك و التي تسمى بين مسيحيي بغداد بكنيسة (أم الطاق) لتميزها بقوس ضخم يشبه الطاق يتوسطه صليب ضخم هو أضخم صليب لكنيسة بغدادية كما تضم الكنيسة مطرانيه السريان الكاثوليك ،والكنيسة الثانية هي كنيسة سيدة الزهور للأرمن الكاثوليك تلك الكنيسة المميزة و ما يميز هذه الكنيسة تصميمها الأرمني الصرف فهي كنيسة ارمنية البناء ، كما تضم كذلك مطرانيه الأرمن الكاثوليك في بغداد ،والكنيسة الثالثة هي كنيسة مار يوسف (خربندة) للكلدان و التي تعتبر من أقدم كنائس بغداد الكلدانية و أعرقها ،الكنيسة الرابعة هي كنيسة الروم الكاثوليك التي ضربها عمل إرهابي قبل اعوام و قد أعيد بناؤها،و الكنيسة الخامسة هي كنيسة مريم العذراء سلطانة الوردية الكلدانية (كرادة خارج) ،بالإضافة إلى احتواء المنطقة على عدد من الأديرة العامرة للرهبان و الراهبات ،و تتميز المنطقة بوجود مستشفى الراهبات الأهلية بالقرب من دير الراهبات و التي هي أشهر من نار على علم بين مستشفيات بغداد.

الشاب (ريمون) طالب جامعي تحدث عن هموم الشباب المسيحي قائلاً : أن عدد الشباب من الطائفة المسيحية في منطقة الكرادة في تناقص مستمر بسبب الهجرة و الخوف لقد قل العدد بشكل كبير عما مضى ،اليوم لم نعد ننظم السفرات أو الحفلات الضخمة كما كنا في الماضي و كل نشاطاتنا مقتصرة داخل الكنائس.

ويضيف ريمون : ان معظم الشباب المسيحي قد هرب من العنف الذي كان يحصد الارواح في بغداد ، والشباب الذي هاجر الى اوروبا وامريكا لم تكن حياته وردية والكثير منهم الان ينوي الرجوع الى العراق .

وفي القديم كانت المنطقة يسكنها العديد من اليهود، وجاءت تسمية منطقة سبع قصور في الكرادة نسبة إلى قصور اليهود السبعة في تلك المنطقة، ويمتهن اهلها الأصليون التجارة والأعمال الحرفية وكذلك منطقة رخيتة والتي سميت بهذا الاسم نسبة إلى عائلة رخيتة اليهودية الغنية والتي كانت تمتهن التجارة في هذه المنطقة.

أمسيات الكرادة

أضحت امسيات الكرادة تضاهي الامسيات في اهم شوارع العالم، فهي تنعم خلال ساعات النهار بتجول غير مسبوق للمتبضعين ولعشاق السمك المسكوف، وتنطوي على حكايات جاءت من الماضي.

الحاج كريم ابو اللبن ٧٨ سنة من اقدم ساكني المنطقة يقول :منطقة الكرادة الان تستقطب الكثير من الشباب الذين يجلسون في المقاهي ويشربون (الاركيلة) وكل يوم يتزايد عدد المقاهي ، وتبقى المنطقة الى ساعات متأخرة ، و تعدمنطقة الكرادة بشكل عام من ابرز مناطق بغداد التجارية والسياحية وتمتد من ساحة كهرمانةالى شارع الجادرية وتضم العديد من المحلات وبأسماء كثيرة، بعضها جاء على ابرز ما في المنطقة ان كان مشهداً حضارياً أم شخصيات مهمة مثلاً منطقة السبع قصور التي تعود تسميتها لقصور كانت موجودة!! ولكن أين هي الان؟؟

واشار الى ان منطقة ابو اقلام سميت بهذا الاسم نسبة الى عائلة القلمجي التي سكنت الكرادة خلال خمسينيات العقد الماضي، ومنطقة ارخيتة التي اعتقد انها تعود لاسم امرأة.

واضاف ابو اللبن «تضم الكرادة عدداً من البيوت الضخمة في بنائها وعمارتها، بالاخص ان المنطقة كانت بالاصل زراعية خلال عقد الثلاثينيات والاربعينيات وهذا ما جعل مشهد البيوت الكبيرة تنسب الى القصور».

أسماء الأماكن

فيما قال حسن السعدي من سكنة المنطقة : أن شارع الكرادة كان يدعى في السابق بشارع المهدي، وبعض التسميات لم تعد معروفة الان، لكن سكانها الاوائل يعرفون المحلات باسمائها، مثلاً السبع قصور تقع في التقاطع بين شارع الكرادة داخل والشارع المتجه الى بداية الزوية، وتسكن فيها الكثير من العوائل المعروفة، ويمكن معرفة ذلك من وجود مرقد تراثي للسيد ادريس (٣٠٠ هـ) والذي ينتسب الى الامام الحسن بن علي ، اضافة الى الجسر الذي شيد عام ١٩١٨ في منطقة السبع قصور لغرض مرور القوات البريطانية من معسكر الهنيدي (الرشيد) عبر الكرادة الى كرادة مريم، وفي عام ١٩٢٢ تمت ازالة الجسر وعرفت آنذاك بأسم جسر السبع قصور، اما محلة السبع قصور فهي من محلات (البو شجاع) التابعة للكرادة، وترجع التسمية لوجود سبعة قصور متجاورة ومتشابهة في الشكل والبناء كانت في هذه المنطقة مطلع القرن العشرين، وبالضبط اواخر العهد العثماني، واستكمل: اما محلة ابو اقلام فكانت تابعة لمحلة البتاويين سابقاً، والان للكرادة، وجاء اسم هذه المحلة مقترناً بأسم اول من بنى بيتاً له في المحلة وهو (عبد الغني ابو اقلام) تاجر القرطاسية المعروف. وهكذا جاء اسم محلة ارخيتة نسبة الى امرأة من منطقة باب الشيخ حيث اشترى والدها بستانا، وورثته بعد وفاته ثم قسمته الى قطع سكنية وعرضتها للبيع فعرفت المنطقة بأسمه.

ويقول عبد العظيم علي مدرس تاريخ : ان الكرادة هي مركز قرية (كلواذا) التي ترجع الى العصر البابلي الحديث، اضافة الى وجود الاثار الاسلامية مثل مرقد السيد ادريس والذي يعد نقطة جذب للسياحة الدينية في بغداد، وكانت الكرادة قرية صغيرة عند دخول الانكليز فيها بعض قصور اثرياء بغداد والباقي دور للفلاحين ومهما كان مصدر أسمها فهي تعد من مناطق بغداد العريقة والراقية، الا انها بحاجة الى الكثير من التأهيل واصلاح بعض الازقة سيما واننا في فصل الشتاء اضافة الى حاجتها لتشذيب شوارعها وارصفتها لتليق بمكانتها الاجتماعية والاقتصادية والحضارية.

البسطيات !

منطقة الكرادة داخل تشتهر بالبسطيات المنتشرة بشكل كبير على الارصفة ، وان بعض المتسوقين وسكنة المنطقة كانوا متضايقين من وجود (البسطيات العشوائية) على الارصفة والتي تعيق حركة مرور المشاة . والجدير بالذكر أن أمانة بغداد قامت بحملة لرفع كل التجاوزات عن الارصفة والشوارع ودون استثناء ولكن حالما تغادر الامانة بآلياتها ترجع (الجنابر) كما كانت !

الاهالي أعتبروا هذه الاجراءات صحيحة وتصب في صالح مظهر الكرادة والحفاظ على الارصفة والشوارع التي طمست معالمها .

لكن في المقابل اعتبر بعض اصحاب الاكشاك والبسطيات هذه الاجراءات التعسفية ستقطع ارزاق شريحة كبيرة من العوائل، التي تشكل تلك البسطيات والاكشاك مصدر قوتها الرئيسي، وقال عمار غازي صاحب احدى البسطيات في الشارع : الأجدر بالحكومة ان تعالج مشكلة البطالة المستشرية و المشاكل الخدمية والفساد الاداري والمالي الذي طال مؤسسات ووزارات الدولة قبل الالتفات الى رفع التجاوزات الصغيرة

وقال زيد علي ،صاحب (محل موبايلات) في منطقة الكرادة، «نعم اننا مع تطبيق القانون وهذا شيء يفرحنا ، ولكن ان يطبق القانون فقط على حساب شريحة الفقراء من المواطنين ومن دون مراعاة اوضاع الشباب الذين يعانون البطالة والذين لم يجدوا متنفسا او مصدر رزق اخر غير تلك البسطيات والاكشاك مع فقدان فرص العمل»

واضاف «انا ضد من يتجاوز بشكل سافر ويحاول ان يؤثر على المواطن بشكل عام ويجب ان تضعه الامانة عند حده، ولكن في نفس الوقت انا مع ابقاء الذين لم يؤثروا على حركة سير المارة والسيارات ولم يؤدوا الى تشويه معالم الشوارع وان كانت هي مشوهة اصلا.»

خدمات سيئة

يقول علي نصير من سكنة الكرادة « هذه المنطقة العريقة في بغداد والتي كانت وما زالت مأمن الكثير من البغداديين ايام العنف الطائفي، و التي استهدفها الارهاب كما لم يستهدف منطقة اخرى. اكثر من ٨٠ تفجيراً من سيارة وعبوة ناسفة وصواريخ وقذائف وهي التي لم تهجر قسرا أياً من سكانها مهما كان دينهم او مذهبهم بل صارت حضنا امنا للمهجرين من مناطق الارهاب ولم نجد لليوم اي اهتمام ، او تضميد لجرح الكرادة لا من حكومة او نواب او من المسؤولين الذين استوطنوا الكرادة ، لا تبليط شارع ولا تصليح شارع ولا كهرباء ولا ماء بشكل طبيعي ولا مجار ولا تعويض للشهداء ولا مساكن للذين هدمت مساكنهم فوق رؤوسهم في الانفجارات واي عناية كل الذي حصلت عليه الكرادة هو الكونكريت كل الشوارع الفرعية سدت بالكونكريت.

وتقول لبنى عصام من سكنة الكرادة « ان منطقتها من المراكز التجارية المهمة والتي تسكنها مختلف الشخصيات السياسية ، ولكن رغم ذلك لم نر اي تحسن في وضع الخدمات ، وما نلاحظ هو اعمال تكرر نفسها كل يوم في اماكن معينة لا غير».

وشككت ام رامي من سكنة المنطقة ايضا في تصريحات المسؤولين وعدتها غير مقنعة ، وتساءلت « هل يعقل تخصيص تلك المبالغ الطائلة للمشاريع المزعومة التي تتداولها اجهزة الاعلام ونحن نعاني من افتقار الخدمات الاساسية والضرورية ، خاصة وان فصل الشتاء دائما تطفح المجاري «.واضافت « ان الحجج والمبررات كانت دائماً جاهزة ومبتكرة تحت ذرائع الاعمال المسلحة وتردي الوضع الامني ، في حين يتم تجاهل الفساد الاداري والمالي الذي يسيطر على الكثير من مفاصل الدولة وبالاخص الخدمية منها.

اما شاكر الحياوي (موظف) ومن سكنة منطقة ارخيتة فيشير الى ان اغلب الشوارع الفرعية في المنطقة غير معبدة وفيها الكثير من الحفر وتطفو المياه في كل مكان .

وتقول المواطنة نجاة عبد الكريم (مهندسة) من سكنة المنطقة « ان المنطقة لم تطلها عمليات الاعمار ، الطرق فيها قديمة جدا ، والمجاري كذلك ، اما برك المياه الآسنة فتملأ المنطقة ، في مقابل جهود بلدية متواضعة لمعالجة هذه المشاكل وان شوارع المنطقة عبارة عن مطبات وأتربة ومزابل وكأنها ليست من اهم مناطق العاصمة وعلى الرغم من وجود مشاريع خدمية هنا وهناك ، لكنها لا تنفذ وفق المعايير الهندسية أو الاولويات بل اعتقد إنها تنفذ لمجرد هدر المال العام «.ويعلل سليم ربيع احد المقاولين الذين يعملون في المشاريع الخدمية تردي العمل في المشاريع الخدمية ، بعدم خبرة الشركات المحلية في تنفيذ المشاريع المتطورة ، اضافة الى تعذر قدوم الشركات الأجنبية الى العراق والمساهمة في هذه المشاريع بسبب عدم استقرار الوضع الأمني بالشكل الكافي .

أمانة بغداد

وبالاتصال بمدير الاعلام في امانة بغداد الاستاذ حكيم عبدالزهرة اوضح لـ (المدى) بأن الامانة غير راضية عن مستوى الخدمات المقدمة في منطقة الكرادة لانها من المناطق المهمة ، وقد تعرضت للكثير من التخسفات في شوارعها وقد استطاعت كوادر الامانة من اصلاح الكثير منها ، وهذه التخسفات قد ادت الى تكسير الشوارع والاخرى اصبحت متهرئة . واكد عبدالزهرة بأن هناك خطة عمل مستقبلية ستقوم الامانة من خلالها باكساء الكثير من محلات منطقة الكرادة .

وفيما يخص التجاوزات على الارصفة والشوارع اشار حكيم الى ان الامانة تقوم بين فترة واخرى بحملات لرفع التجاوزات . وأكد للمدى بأن اللجنة التي تشكلت بأسم لجنة الذوق العام ستقوم الان وبعد انتهاء الانتخابات بوضع التوصيات لتغيير الكثير من اشكال البنايات وواجهات المحلات وتحديد الوانها وطرازها بما يتناسب ومكانة العاصمة بغداد ، وستقوم الامانة بفرض غرامات على كل شخص يقوم بالتجاوزعلى الارصفة او الشوارع .

ومن جانب اخر اوضح عبدالزهرة بأن الكرادة موضوعة ضمن خطة المشاريع الاستثمارية فهناك الكثير من المشاريع التي ستطلق في القريب في منطقة الكرادة من ضمنها فندق كبير خمسة. نجوم على شارع أبي نواس.

جوامع وكنائس الكرادة